(١)

"شعاع نور"

وجهها البشوش كان يشع بهجة وسرورًا فى كل مكانٍ توجد فيه ..

كانت ابتسامتها الدالة على سعادتها وسكينتها لا تفارق وجهها ..

كانت ترى كل شيء جميلاً لأن ما بداخلها كان جميلاً بحقٍ، ونقيًا بصدق. وكانت تظن أن سعادتها وبشاشة وجهها لا تحتاج لمبررٍ، ولا تستدعى إبداء أية أسباب لأحد. وظلت على هذا الحال حتى جاء الوقت الذى اصطدمت فيه بمعرفة الحقيقة كلها، وبكل أوجهها المتناقضة على حقيقتها بلا أدنى زيف أو خداع، فأدركت حينئذٍ أن السبب الخفى وراء سعادتها الماضية كان لأنها لم تكن قد تعرفت بعد على كل جوانب الحقيقة، وأنها كانت مكتفية طوال الوقت برؤية الحقيقة من جانبٍ واحدٍ يرضيها ويسعدها ويحجبها عن رؤية ما سواه.

وبعدما رأت الكذب مزاحمًا للصدق بإصرارٍ عنيد، سعيًا للقضاء عليه ورغبة فى حجبه عن الأفق، وعندما أبصرت الحق يتلبس بالباطل، وشاهدت القاتل الذى يعبث بجسد ضحيته بلا خوف من العقاب أو خشية من الازدراء، و تأملت المنافقين والمتاجرين بكل شيء فى سبيل الوصول إلى مجدٍ شخصى وتفوقٍ جبان، أدركت حينئذٍ أن الخير والشر معًا هما الحقيقة الصادقة والصادمة على الأرض، وأنهما سيظلان متلازمين معًا وغير متفارقين ما بقيت حياة الإنسان الدنيا، وما بقيت الأرض.

وبالفعل اختفت ضحكتها الوديعة التى صاحبتها طويلاً، وزالت بشاشة وجهها المعروفة بها وسط الأهل والأصدقاء، وخفت توهج سعادتها، وانطفأ شعاع من نور كان بداخلها، لكنها مع الوقت بدأت تحاول التنقيب عنه كى تستعيده من جديد، ليس طمعًا فى استحضار نفس نشوتها السابقة وسعادتها الغامرة، بل من أجل الحفاظ على سلامة وجدانها، وتوازن نفسها، ومن أجل استبقاء ما يلزم لها من سكينة وسلام لمواصلة حياتها على نحوٍ طيب.